تشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام العالمية وسبل مواجهتها

الدكتور هاشم احمد نغيمش الحمامي،
جامعة العلوم الإسلامية العالمية عمّان،
رئيس قسم الدعوة والدراسات الإسلامية.

الملخص:
يحاول هذا البحث الكشف عن أسباب تشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام العالمية، ويحاول تحديد المرتكزات التي يستند إليها الخطاب الإعلامي المعادي للإسلام والمسلمين، ومن ثم يحدد أساليب الرد على تلك الوسائل، وقد توصل البحث إلى نتائج مهمة منها: أن أسباب تشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام العالمية تعود إلى جملة أسباب تاريخية ودينية ونفسية، كما أن الإعلام الغربي المعادي للإسلام والمسلمين يرتكز على جملة منطلقات لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، وهناك بعض المرتكزات التي يمكن من خلالها مواجهة الإعلام الغربي المعادي للإسلام والمسلمين إذا ما اعتمدت كأساس في الرد على الشبهات التي تثيرها وسائل الإعلام العالمية ضد الإسلام والمسلمين.

Summary:

Tarnish the image of Islam and Muslims in the world's media and ways to address them.

This research tries to reveal the reasons for distorting the image of Islam and Muslims in the world media, and tries to identify the foundations upon which the media hostile rhetoric of Islam and Muslims, and then determines the methods to respond to such means, have reached Find significant results including: that causes distortion of the image of Islam and Muslims in global media back to the inter historical, religious and psychological reasons, The Western media as hostile to Islam and Muslims is based on a number of foundations to distort the image of Islam and Muslims, There are some pillars in which they can meet the Western media hostile to Islam and Muslims if adopted as a basis in response to suspicions raised by the international media against Islam and Muslims.

مقدمة البحث:

من المعروف أن هنالك حملات إعلامية عالمية مقصودة تهدف إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام العالمي، وقد تبنت معظم وسائل الإعلام الغربية ووكالات الأنباء العالمية هذه الحملة بدوافع كثيرة، منها ما يتعلق بصراع الحضارات والحروب الصليبية التي كانت تستهدف القدس، ومنها بدوافع صهيونية لتبرير احتلال فلسطين.

وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001م، أخذت هذه الحملة طابعا قانونيا بحجة محاربة الإرهاب، وتم ربط صورة الإسلام بالإرهاب بوصفه الدين الذي يشجع على العنف ويعادي المدنية، ولا يقبل بالآخر، الأمر الذي أدى إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام العالمي، في محاولة يائسة للنيل من هذا الدين السماوي الخالد الذي تكفل الله سبحانه وتعالى بنشره وخلوده إلى يوم الدين، يقول تعالى(**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**) (الآية 33، من سورة التوبة).

ومع أن المسلمين يزيد عددهم على المليار ونصف المليار من البشر، وبلدانهم تعد من أغنى بلاد العالم من حيث الثروات الطبيعية ، إلا أنهم يمرون بحالة ضعف واضحة في نواحي مختلفة، سياسية واقتصادية وعسكرية وإعلامية، ويعانون من غياب العمل المؤسسي المنهجي الذي يتبنى خطابا إعلاميا واضحا يدافعون به عن الإسلام وينشرون به حقائق هذا الدين السماوي الخالد.

وبناء على ما تقدم فقد جاء هذا البحث ليعالج مشكلة واضحة في الخطاب الإعلامي العالمي، ألا وهي، ما هي أسباب تشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام العالمية؟ ، وبذلك أصبح هدف البحث هو التوصل إلى السبل الكفيلة بمواجهة الخطاب الإعلامي المعادي للإسلام والمسلمين، والكشف عن المنطلقات التي يستند عليها الخطاب الإعلامي المعادي للإسلام والمسلمين، وقد تطلبت إجراءات البحث تقسيمه إلى ثلاثة مطالب وهي: المطلب الأول: التعريف بظاهرة الإرهاب، المطلب الثاني: واقع البلاد الإسلامية في ضل هيمنة النظام الإعلامي الدولي، والمطلب الثالث: الخطاب الإسلامي في وسائل الإعلام على المستوى الدولي.

الإطار المنهجي للبحث

أولا: مشكلة البحث:

لم يعد خافيا على احد أن هنالك حملة إعلامية كبيرة تستهدف الإسلام وتشوه صورته، تقوم بها معظم وسائل الإعلام الغربية، مدفوعة بأسباب تاريخية ودينية، وكان من نتائج هذه الحملات أن المسلمين أصبحوا يعانون من تشكل صورة نمطية مشوهة عنهم لدى الرأي العام العالمي، حيث يوصف المسلمون بأنهم إرهابيون لا يقبلون بالآخر، ودينهم الإسلام دين دموي يدعو للعنف ولا يصلح أن يكون دينا للإنسانية في العصر الحديث.

وارتكزت هذه الحملات الإعلامية على مرتكزات ضعيفة أساسها الكذب والافتراء والتلفيق بهدف التشويه، لذا اقتضت الحاجة العلمية إلى معالجة هذه الظاهرة من احد جوانبها معالجة علمية، لتشخيصها والوقوف عليها واستنباط الأساليب العلمية الكفيلة بمواجهة هذه الحملات.

وبناء عليه فقد تلخصت مشكلة البحث بتساؤلات يمكن إجمالها في الآتي: ما هي أسباب تشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام العالمية؟، وما هي المنطلقات التي يرتكز عليها الإعلام العالمي في حملته المشوهة للإسلام والمسلمين؟، وما هي المنطلقات التي يجب أن يرتكز عليها الخطاب الإعلامي للدول العربية والإسلامية لمواجهة هذه الحملات الإعلامية المشوهة للإسلام والمسلمين؟.

ثانيا: أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث كونه يعالج قضية مهمة جدا، ألا وهي قضية تشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام العالمية، والوقوف على أسبابها، والمنطلقات التي يرتكز عليها الإعلام العالمي في حملاته التي تستهدف تشويه صورة الإسلام والمسلمين، ومن ثم استنباط المنطلقات التي يمكن أن يستند إليها الخطاب الإعلامي لمواجهة الحملات الإعلامية التي تستهدف تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

وبالتالي فان أهمية البحث تتجلى بشكل واضح للإعلاميين ليستفيدوا من تلك المنطلقات في عملهم الإعلامي، والباحثين ليعالجوا مشكلات بحثية قريبة من موضوع البحث، وأخيرا فان البحث سيكون مهما للدعاة المسلمين والعاملين في وسائل الإعلام ذات الاتجاه الإسلامي.

ثالثا: هدف البحث:

بعد أن حددنا مشكلة البحث بتساؤلات رئيسية واتضحت أهميته، وتمت صياغة عنوانه، أصبح هدف البحث واضحا ألا وهو الإجابة على التساؤلات التي أفرزتها مشكلة البحث، وبذلك فان هدف البحث سيكون كما يأتي:

1- الوقوف على أسباب تشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام العالمية.
2- الكشف عن المنطلقات التي يرتكز عليها الإعلام العالمي في حملته التي تستهدف تشويه صورة الإسلام والمسلمين؟
3- استنباط المنطلقات الإعلامية التي يجب الارتكاز عليها لمواجهة الحملات الإعلامية التي تهدف إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

رابعا: منهج البحث ونوعه:

يعد هذا البحث احد أنواع البحوث الوصفية التي تحاول دراسة الظاهرة كما هي في الواقع ووصفها وصفا علميا، بهدف الوقوف عليها وتشخيصها والتوصل إلى الحلول العلمية لها، وانسب منهج يمكن اعتماده لهذا البحث هو المنهج الاستنباطي أو الاستدلالي، حيث يمكن من خلال هذا المنهج استنباط المنطلقات الإعلامية التي يمكن من خلالها مواجهة الحملات الإعلامية التي تستهدف تشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام العالمية.

الإطار النظري للبحث

أولاً: ظاهرة الإرهاب:

تعد ظاهرة الإرهاب من الظواهر التي أُعيد إنتاجها بحلة غربية لتناسب مقاس المسلم الذي يدين بدين الإسلام، علما أن الإرهاب وجد مع وجود المجتمعات الإنسانية آخذاً صوراً وأشكالا مُتعددة، وعبر الزمن فإن آثار هذا الإرهاب طالت الفئات والشرائح كافة بلا استثناء، وارتبط الإرهاب في العادة بالقوة ومن يمتلك القوة فإنه يستطيع أن يرهب الناس بمختلف فئاتهم، ووردت كلمة الإرهاب في القرآن الكريم لتشير إلى معنى واضح ودقيق ألا وهو إرهاب الأعداء لكي يتوقفوا عن محاربة المسلمين، وهو يأخذ شكل الحرب النفسية المشروعة المتمثلة في الإعداد للحرب للدفاع عن الإسلام والمسلمين، يقول تعالى:(**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**)(الآية 60 من سورة الأنفال).

وكلمة الإرهاب جاءت في القرآن الكريم بمعنى التخويف فقط، وليس القتل، فنجد الآية القرآنية تشير إلى ذلك بوضوح كما في قوله تعالى: (وإيايَ فارهبون) (الآية 40 من سورة البقرة).

وجاءت كلمة الإرهاب في اللغة العربية مصدراً للفعل أرهب يرهبُ إرهاباً، وهي تعني التخويف، وفي اللغة الفرنسية (**LETERRORISME**) حيث ظهر هذا المصطلح في فرنسا أثناء ما يعرف بالثورة الفرنسية، وفي اللغة الإنكليزية فإن الإرهاب يعني(**TERRORISM**) وهذه الكلمة تشير إلى بث الرعب في نفوس الآخرين، أي أنها تأتي بمعنى أرعب وليس أرهب أو رهب[1].

والكلمة الشائعة عن الإرهاب هي إنجليزية ومن ثم ترجمت إلى اللغة العربية، بهذا المعنى(إرهاب) لأن الغرب بقيادة الولايات المتحدة هو الذي أعاد إنتاجها والترويج لها لشن حرب على ما يعرف بالإرهاب الإسلامي الذي يمارسه المسلمون بحق الآخرين على حد وصف الحكومات الغربية[2].

واصطلاحا فإن الكاتب (جورج ليفاسير) يعرفهُ بأنهُ: الاستعمال المقصود والمنتظم لوسائل معينة من شانها أن تثيرَ الرعب لتحقيق أغراض أو أهداف القائمين بها، ويعرفه الكاتب (ليميكين) بأنه: تخويف الناس باستخدام أعمال العنف، في حين أن (جي فاوفتش) يعرفه بأنه: الأفعال التي من شأنها إثارة الإحساس بالخوف والتعرض للخطر لدى الناس، وقد عرفت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإرهاب بأنه: الفعل السياسي الذي يقصد به إلحاق الأضرار البالغة والمميتة بحق المدنيين، وخلق أجواء من الخوف لتحقيق أهداف إيديولوجية أو سياسية.

وبعد أحداث 11 أيلول 2001م، راجت في الغرب فكرة ما يسمى بالإسلام فوبيا، أي الخوف من الإسلام، وهي لم تكن فكرة عرضية بل إنها جاءت نتيجة تراكمات عدة، يقف خلفها الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، وما خلفهُ من صراع عربي صهيوني استثمرته ماكينة الدعاية الإسرائيلية التي تكاد لا

---

[1] أحمد أبو الروس، الإرهاب والتطرف والعنف الدولي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001م.

[2] عبد الناصر حرير، الإرهاب السياسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م.

تنفصل عن الدعاية لبعض الدول الغربية، في تشويه صورة العربي المسلم ووصفه بشتى الصفات التي جعلت منه أنموذجا للشر في عالم متمدن ينشد الحرية والسلام لأبناء البشر [3].

وساهمت بعض التصرفات المتشددة من جانب بعض المحسوبين على التيارات الإسلامية في ترسيخ هذه الصورة لدى الرأي العام العالمي، مما جعل منطلقات الدعاية المعادية للإسلام ترتكز على دعائم قوية مؤيدة ببعض الشواهد العنيفة الناتجة عن ردة فعل بعض الجماعات والأفراد من المسلمين إزاء الاحتلال الصهيوني والغربي لبلدانهم.

ويذهب البعض من المستشرقين الذين كتبوا عن الإسلام أن الدين الإسلامي يميل إلى العنف وانتشر بحد السيف وهو دين إقصائي لا يقبل بالآخر، في حين يرى العلماء المسلمين أن الدين الإسلامي أكد على مبدأ مهم يمكن لجميع البشر أن يتعايشوا به ألا وهو مبدأ الأخوة الإنسانية، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)**(الآية 13 من سورة الحجرات)، وبذلك فإن هذا النداءُ القرآني يؤكدُ أنَ بني البشر أَصلُهم واحد وهو ما يؤكد مبدأ الشعور بالأخوة الإنسانية وعدم ازدراء الآخر[4].

ثانياً: واقع البلاد العربية والإسلامية في ظل هيمنة النظام الإعلامي الدولي.

يحدثنا التاريخ القريب أن نفوذ الدولة العربية الإسلامية وصل إلى الهند شرقا وإلى المحيط الأطلسي غرباً وكانت أجزاء من أوربا مثل اسبانيا والبرتغال وأوربا الشرقية خاضعة لنفوذ الدولة العربية الإسلامية، وامتدت الحدود الجنوبية لتلك الدولة إلى أجزاء واسعة من إفريقيا[5]. كما أنَ الدين الإسلامي انتشرَ في دول لم تكن خاضعةً لسيطرة الدولة العربية الإسلامية .

واليوم نجد أنَ تلك الدولة التي كانت عظمى بفضل الإسلام، أصبحت عبارة عن دويلات هامشية مجزأة مفككة[6]. يحاول معظمها التبرؤ من الإسلام بوصفه ديناً داعماً للإرهاب، ويغلبُ على سكانها طابع الفقر والجهل والتخلف، وهذه أهمُ صفات تشترك فيها دول العالم الإسلامي .

واستفاق العربُ المسلمون في العصر الحديث على واقعٍ مؤلم، وبعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، فقد أضحت معظم الدول الإسلامية محتلةً من قبلِ واحدةٍ من دول أوربا، التي تطورت اقتصاديا وعسكرياً وصناعياً، وازدهرت الحياةُ فيها، في حين أنَ الانقسامات والتجزئة كانت أهم السمات التي تميز دول العالم الإسلامي، الذي لم يعد يمثل سوى دوراً هامشياً متواضعاً في مجال العلاقات الدولية المعاصرة[7].

---

[3] عبد الحسين شعبان، من المسئول عن تشويه صورة الإسلام، مجلة الحوار المتمدن، العدد2636، 4 أيار 2009م.

[4] ينظر: محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام، (طرابلس ليبيا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1983م) ص143.

[5] أنظر: اندريه ميكيل، الإسلام وحضارته، ترجمة: زينب عبد العزيز (بيروت: المكتبة العصرية، "بدون تاريخ") ص23.

[6] أنظر: أحمد كمال أبو المجد "التحديات الحضارية التي تواجه العالم الإسلامي" مجلة الإسلام اليوم، الرباط، ع15، س 15، 1988م.

ينظر أيضا: شكري فيصل "نحو منهجية معاصرة من اجل الثقافة الإسلامية" مجلة الإسلام اليوم، الرباط، ع 2، س 2، 1984م .

[7] أنظر: محمد على العويني، الإعلام الإسلامي بين النظرية والتطبيق، م. س. ذ، ص31.

يأتي هذا كله في وقتٍ يمثل فيه عدد المسلمين نسبةً كبيرةً تصلُ إلى أكثر من 7/1 من سكان العالم[8]، وبحسب إحصائية عن نسبة المسلمين في العلم، فان نسبة المسلمين في واحدٍ وسبعينَ بلداً في العالم بلغت أكثر من خمسين بالمائة من نسبةِ السكان في تلك البلدان، وأنَ نسبتهم في سبعة عشر بلداً بلغت مائة في المائة من نسبة السكان فيها، وهناك اثنان وعشرون بلداً بلغت نسبة المسلمين فيها تسعون بالمائة من إجمالي السكان، وان نسبة المسلمين في احد عشر بلدا بلغت ثمانون بالمائة من نسبة السكان، في حين بلغت نسبة المسلمين سبعون بالمائة من نسبة السكان في ثلاثة بلدان، وهناك ستة بلدان في العالم بلغت نسبة المسلمين فيها ستون بالمائة، وبلغت نسبة المسلمين في اثنا عشر بلداً اربعون بالمائة، في حين لم تشكل نسبة المسلمين أكثر من ثلاثين بالمائة في احد عشر بلدا، وهناك عشرة بلدان يشكل المسلمون فيها نسبة عشرون بالمائة من نسبة السكان، ويشكل المسلمون ما نسبته عشرة بالمائة من مجموع السكان في عشرين بلدا، وأخيراً فان هناك ستة عشر بلداً لا تزيدُ نسبةُ المسلمينَ فيها عن عشرة بالمائة من مجموع السكان[10]، وتشيرُ إحدى الإحصائيات عن المسلمين في بلغاريا أن نسبتهم تجاوزت الثلاثة عشر بالمائة من مجموع سكانها[11].

وبعد التطورات التي حصلت في العالم الغربي وحدوث ما يعرف اليوم بالثورة التكنولوجية في وسائل الاتصال التي اختزلت العالم المترامي الأطراف وجعلتهُ يبدو أشبه بالقرية الصغيرة، وبسبب احتلال وسائل الاتصال الدولية أهمية كبيرة في قدرتها على التأثير في اتجاهات الرأي العام العالمي، فإن الدول الكبرى سعت إلى تطوير تلك الوسائل وتطويعها لخدمة مصالحها، والسيطرة عليها لتكون أداةً تخدمُ أهدافها وتحقق مشاريعها الاستعمارية، لذا فإن الدول الغربية المتطورة تكنولوجياً وصناعياً والقادرةُ على إنتاجِ وسائل الاتصال وإنتاج مضامين تلك الوسائل هي التي تتمركز فيها كبريات وسائل الاتصال العالمية، وهي وحدها القادرة على أن تتنعم بخدمات الاتصال وتتحكم في توزيع المعلومات ونقل الأخبار والأحداث وبسرعةٍ فائقةٍ بين مختلف دول العالم، وتُصدرُ منتجاتها الإعلامية إلى معظم بلدان العالم[12].

وبقيت دول العالم الثالث أو الدول النامية التي من بينها الدول العربية والإسلامية، لا تمتلك وسائل الاتصال الجماهيرية الكبرى ولا وسائل إنتاجها، واكتفت بإستيراد تلكَ الوسائل دون إنتاجها كون عملية الإنتاج بحاجةٍ إلى تكاليف باهظة وتقنيات عالية، واكتفت تلك الدول بأن ترفع أصواتها في المحافل والمؤتمرات الدولية تشكو وتتذمر من هيمنة بعض الدول على توزيع المعلومات في العالم، وتشكو من عملية غزو ثقافي تتمثل في تدفق

ينظر أيضاً: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقيا، عالم المعرفة 139 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1989م) ص 11،267.

[8] أنظر: أندريه ميكيل، مرجع سبق ذكره، ص524.

[10] أنظر: إدارة الشعائر الدينية، "أنباء وأصداء"، مجلة الهداية، تونس، ع1، س 1، تشرين الأول 1973م.

[11] أنظر: مجلة منار الإسلام، الإمارات، ع10، س8، تموز– آب 1983م، ص115.

[12] أنظر: جيهان أحمد رشتي، الآثار الثقافية عبر الأقمار الصناعية، الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس 1991 م، ص 163.

المعلومات من طرفٍ مهيمن دون أن تتمكن هي من المشاركة في تبادل المعلومات كونها لا تمتلك الوسائل اللازمة لتلك المشاركة[13].

وأصبحت السمةُ البارزة اليوم في ظلِ النظام الإعلامي الدولي هي عدم التوازن في تدفق المعلومات والأخبار بين دول الشمال ودول الجنوب[14]، فالنظام الإعلامي الدولي المهيمن على الساحة الإعلامية في العالم يتمثل بسيطرة مجموعة من الدول وهيمنتها في المجالات الفكرية والثقافية وتصدير ثقافتها ونماذجها إلى الدول التي لا تمتلك وسائل الاتصال ووسائل إنتاج مضامين تلك الوسائل، ومن بين تلك الدول دول العالم العربي والإسلامي.

وقد سعت الدول المتقدمة جاهدةً إلى تصديرِ قيمها لكي تحل محل القيم السائدة في الدول المتخلفة في محاولة منها إلى إعادة تشكيل الوعي لدى الشعوب وتغيير طريقة تفكيرها والتحكم في توجهاتها، بهدف جعل الشعوب الإسلامية تشعر بالغربة نحو الثوابت الأساسية في حياتها، ومن ثم تقديم الثقافة الغربية بوصفها البديل الذي يستطيع مواكبة التطور والتمدن الحاصل في العالم[15]، فالدول الغربية تسعى جاهدةً لفرضِ نموذجها على المجتمعات الإسلامية، مع إن هنالك فجوة كبيرة بين القيم السائدة في المجتمعات الغربية وبين قيم شعوب الدول العربية والإسلامية[16]، وقامت الدول المتقدمة التي تمتلك التكنولوجيا والمتقدمة تقنيا وصناعيا بتشويه صورة الإسلام، وذلك بتركيزها على الجوانب السلبية فقط كالأزمات والمشاكل والاضطرابات التي تحدث في الدول العربية والإسلامية، وتعمد إلى تضخيمها وتقوم بإعادة صياغتها بطريقةٍ تخدمُ أهدافها الدعائية، وتتجاهل في الوقت ذاته الظواهر الإيجابية في هذه الدول[17].

ولم يعد خافيا أنَ أحد أهداف الدول الغربية هو إشاعة التنافر والانقسام والاضطرابات بين الشعوب وحكوماتها وتأجيج روح النزعة القومية والطائفية، والتأثير في اتجاهات الرأي العام في الدول النامية لكي تسلك سلوكاً يصبُ في خدمةِ مصالح وأهداف الدول الاستعمارية[18]، ونتيح عن ممارسة هذه السياسة التي تهدف إلى الاستعمار والهيمنة، أنَ الشخصيةَ العربية أصبحت مهدمة روحياً، ترى في الدين الإسلامي بأنه عبارة عن

---

[13] أنظر: جيهان أحمد رشتي، الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون (القاهرة:دار الفكر العربي،1979م) ص أ. ينظر أيضاً: نبيل سليم "وسائل الاتصال وبناء الذاتية الثقافية" مجلة الوحدة، الرباط، ع 54، س 89، 1989م ص 168– 169.

[14] أنظر: إسماعيل الملحم "وسائل الاتصال الحديثة ووحدة الشخصية القومية للأمة العربية" مجلة الوحدة، الرباط، ع 54، س 89، آذار 1989م، ص24.

ينظر أيضا: عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، م. س. ذ، ص72.

[15] أنظر: نزار عبد اللطيف الحديثي "اتجاهات الغزو الثقافي في الخليج العربي والموقف المطلوب"، مجلة رسالة الخليج العربي، الرياض، ع7، س2، 1983م، ص3. ينظر أيضاً: عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، عالم المعرفة133(الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1989م) ص 206– 207.

[16] أنظر: انطونيوس كرم، العرب أمام تحديات التكنولوجيا، عالم المعرفة 59 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1982م) ص 164.

[17] أنظر: محي الدين عبد الحليم، إشكاليات العمل الإعلامي، م. س. ذ، ص 70.

[18] محمد على الأصفر، "الاحتكار الإعلامي في أرقام مذهلة" مجلة البحوث الإعلامية، ليبيا، ع 4، س 2، 1993 م ص 14– 15. ينظر أيضاً: نبيل سليم، م. س. ذ، ص 163.

طقوس ومناسك وممارسات دينية فقط، وليس ديناً يقوم على الذي يقوم على الموازنة بين الروح والمادة، وبذلك استطاعوا استبعاد الأثر التنظيمي للإسلام على الحياة اليومية للأفراد[19].

من خلال ما عُرض يتضحُ لنا أن معظم الدول العربية والإسلامية تعاني من هيمنة الدول المتقدمة تكنولوجيا على وسائل الاتصال، ومن تحكم هذه الدول بالمضامين الإعلامية، إضافة إلى تعرض الدول العربية والإسلامية للبث الفضائي الإذاعي والتلفزيوني من تلك الدول وإغراقها بكميات كبيرة من المواد الإعلامية التي لا تتناسب مع قيم الشعوب العربية والإسلامية[20]، وكان من نتائج هذه السيطرة أن وسائل الاتصال الغربية صنعت صورة مشوهة عن الدين الإسلامي بما يتناسب وينسجم مع أهداف وغايات ومشاريع تلك الدول، لأسباب عدة، منها ما هو ديني وتاريخي واقتصادي وعسكري وثقافي وعرقي، ومع احتلال الكيان الصهيوني لأراضي فلسطين، ازدادت هذه الصورة تشويها خدمةً لمشاريعِ الاحتلال الصهيوني [21]، فقد صنعت وسائل الاتصال الغربية صورة مشوهة عن المسلم عموماً والعربي بشكل خاص، فوصفته بأنهُ جبانٌ متوحشٌ ومنحط خلقياً، وهو إنسانٌ بدائيٌ متخلف متعطش للقتل وسفكِ الدماء، كما أنها تدعي أن العربي المسلم مهووسٌ بالنساءِ وممارسةِ الجنس، وهو مخادعٌ ماكر[22].

واشتركت دوائر المعارف والموسوعات في البلاد غير الإسلامية في تشويه الدين الإسلام وصورة المسلمين عن طريق تبني التعريفات المحرفة المغلفة بالأفكار المسيئة (المؤدلجة) عن الإسلام، ومثال ذلك دائرة المعارف السوفيتية والبريطانية [23]، ومن الأمور التي دعمت هذه التوجهات، أن ظاهرةَ الخوف من الإسلام(الإسلام فوبيا) أصبحت من الظواهر المنتشرة في الدول الغربية، ويلاحظ أنها ازدادت حدةً في العقدين الأخيرين من نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن [24]، ويقابلُ ذلك كلهُ إعلامٌ عربيٌ مترددٌ لا يستطيعُ مجاراة الإعلام الوافد أو مقاومة الاختراق الثقافي الذي يستهدف (مسألة الهوية ومصير الخصوصية العربية لغةً وديناً وثقافةً وتراثاً...)[25].

لذا فإننا مطالبون على مستوى الإعلام الإسلامي الدولي (الإعلام الإسلامي في الساحةِ الدولية) أن نعملَ على إزالة الصورة المشوهة عن العرب والمسلمين التي استقرت في أذهان الرأي العام العالمي عن طريق الوسائل

---

[19] أنظر: نزار عبد اللطيف الحديثي مرجع سبق ذكره، ص 1، 2.

[20] لمزيد من الإطلاع أنظر: إجلال خليفة، "التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي" مرجع سبق ذكره، ص 110– 113.

[21] أنظر: محمد علي العويني، الصورة النمطية والسياسة الخارجية العربية، مجلة الدراسات الإعلامية، القاهرة، ع51، نيسان– حزيران ، 1988 م ص 104.

ينظر أيضاً: حامد ربيع: "التعامل الفكري للغرب مع الحضارة الإسلامية"، مجلة قضايا دولية، ع347، س7، 26 آب 1996م، ص29.

[22] أنظر: محمد علي العويني: الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، مرجع سبق ذكره، ص 61.

ينظر أيضاً: جاك شاهين "الشخصية العربية في التلفزيون الأمريكي"، مجلة العربي، الكويت ع 340، س 30، آذار 1987م، ص 18– 22.

[23] أنظر: مرعي مدكور، مرجع سبق ذكره، ص 50 – 52.

[24] أنظر: فاتن البستاني، "الخوف من الإسلام ملامحه وأخطاره"، نشرة منتدى الفكر العربي، عمان، ع140، أيار 1997م، ص 8.

[25] عبد القادر بن الشيخ " التلفزيون الثقافة الهوية: زمن الطرح وإطاره النظري" مجلة الإذاعات العربية، إتحاد إذاعات الدول العربية، جامعة الدول العربية، ع1، 1999 م، ص20.

الاتصالية كافة وإظهار صورة الإسلام الحقيقية المشرقة[26]، ونقصد بالإعلام الإسلامي الدولي هو : ذلك الإعلام الذي تتبناه الدول الإسلامية، ويتجه هذا الإعلام الى الرأي العام العالمي الذي يتكون من الأفراد والجماعات والهيئات والحكومات خارج حدود تلك الدولة، والعمل في الإعلام الإسلامي يتطلب من القائمين عليه التمييز بين الإعلام الداخلي (المحلي) والإعلام الخارجي (الدولي) شأنه في ذلك شأن الإعلام بمعناه العام، ولا يمكن بأي حالٍ من الأحوال اعتمادُ الأساليب والوسائل ذاتها في كلا الإعلاميين (الخارجي والداخلي)، فالإعلام الخارجي (يفترض الحذر والكياسة .... وبعد النظر والقدرة على التنبؤ مع الحساسية المطلقة وسعة المعلومات والصلاحية لفهم الطابع القومي الأجنبي مع إمكانية توفيق المفاهيم الحضارية)[27].

والدين الإسلامي هو دين عالمي، ودعوته ومجال انتشاره لا يقتصر على بلدٍ دون آخر ولا قومية دون أخرى، فهو دعوةٌ عالميةٌ لا يُحدها زمانٌ ولا مكان[28]، بمعنى آخر إن الإعلام الإسلامي لا يتحدد بمدة زمنية لصلاحيته لكل زمان، ولا تحدهُ حدود جغرافية لقدرتهِ على العملِ ضمن جميع القوميات والأديان، لذلك فان أسباب النجاح للإعلام الإسلامي مهيأةٌ أمامه في الساحةِ الدولية وبإمكانهِ التفوقَ على الممارسات الإعلامية الوضعية التي تقف وراءها مصالح استعمارية تحاول خداع الإنسان في توجهها إليه، لتحقيق غاياتها ومخططاتها وأهدافها الدعائية المغلّفة.

ثالثاً : الخطاب الإسلامي في وسائل الإعلام على المستوى الدولي.

بعد أن ميّزنا بين الإعلام الداخلي (المحلي) والإعلام الخارجي (الدولي)، لابد لنا من أن نحددَ الفئات التي يجبُ أن يتوجه إليها الإعلام الإسلامي الدولي بالخطاب، فالخطاب الإعلامي الموجه إلى المسلمين في الخارج يختلف عن الخطاب الموجه إلى غير المسلمين، كلٌ حسب أهدافه وحاجاته[29]، ويجبُ مراعاة لغة البلد الذي يتوجه إليه الخطابُ الإسلامي، كما ويجبُ الإطلاع على البحوث والدراسات عن تقاليده وعاداته وجذوره التاريخية[30]، والديانة التي يدين بها، كل هذه الأمور لابد من الإلمام بها من قبل القائمين على الإعلام الإسلامي الدولي.

ويتميّز الإعلام الإسلامي الدولي عن غيره من الممارسات الإعلامية الوضعية، أنه يتوجه بخطابه إلى البشر كافة ولا يختص بطائفة أو جنس، وإنما هو رسالة سماوية إنسانية للناس كافة، وهذا ما يمنحه فرصةً اكبر

---

[26] أنظر: مؤتمر الإذاعات الإسلامية، مجلة الدراسات الإعلامية، القاهرة، ع 47، نيسان، 1987م،
ص 158. ينظر أيضاً: محمود عبد الله "الإعلام الإسلامي في عصر العولمة"، جريدة العرب، لندن، ع5682، س 23، 10 آب 1999م، ص7.

[27] حامد ربيع، الحرب النفسية في الوطن العربي، مرجع سبق ذكره، ص142– 143.

[28] أنظر: عبد الله شحاتة، الدعوة الإسلامية والإعلام الديني (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب،1978م)،
ص 12 13. ينظر أيضاً: عبد الله ناصح علوان، "فقه الدعوة والداعية" مجلة رابطة العالم لأسلامي، ع 11، س 23، تشرين اول 1984م، ص39.

[29] أنظر: إبراهيم إمام، نحو بلاغة تلفزيونية في البرامج الدينية، مرجع سبق ذكره، ص21.

[30] أنظر: كاظم المقدادي، إشكالات الإعلام العربي في أوربا، الموسوعة الصغيرة 220، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986) ص 71.

للنجاح على الساحة الدولية، لذا نجد أن النداءات القرآنية الصادرة من رب العالمين تتجه إلى الناس كافة[31]، يقول تعالى: (**مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا**)(الآية79 من سورة النساء) ، ويقول أيضا: (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**) (الآية107 من سورة الأنبياء).

ويقول جلَ جلالهُ: (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**) (الآية 28 من سورة سبأ)، وعند مخاطبة رب العزة للمدعوين يقول لهم: (**يا أيها الناسُ أُعبدوا ربكم....**) و(**يا أيها الناسُ قد جاءَكم الرسولُ بالحق ....**) و(**يا أيها الناسُ قد جاءَكم برهانٌ من ربكم .**) و(**قل يا أيها الناسُ إني رسولُ اللهِ إليكم جَميعاً**)[32]، فلم يخاطب رب العالمين جل وعلا فئةً من الناس دون غيرها ولا قومية بعينها ولم يقل يا أيها العرب بل قال يا أيها الناس لان الرسالة الإسلامية تشمل البشر كافة، والإعلام الإسلامي الذي يستند إلى الدين الإسلامي هو إعلام دولي يصلح لأهلِ الأرضِ كافة وهو يصدق كل الرسالات السماوية، يقول تعالى: (**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**) (الآية 13 من سورة الشورى)، فالدين الإسلامي يمثل جميع الديانات السابقة التي جاءت من عند الله سواء اليهودية أم المسيحية أم الصابئة أم غيرهم من الطوائف والفرق التي تفرعت عن الديانات السماوية.

ونلمس جذور الإعلام الإسلامي الدولي في الرسائل التي بعثَ بها رسولُ الله النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في السنةِ السادسةِ بعدَ الهجرةِ بعد أن وضعَ نواة الدولةِ الإسلامية واستتباب الأمر للمسلمين في المدينة المنورة[33]، فبعدَ صُلح الحديبية بدأت حركة الاتصال الإعلامي الخارجي وبدأ الإسلام مهمته الإعلامية الدولية من خلال الملوك والأمراء والرؤساء والوجهاء عن طريق دعوتهم إلى الإسلام[34]، فقد بعث النبي محمد (صلى اللهُ عليهِ وسلم) إلى ملوك الأرض في تلك الفترة مثل ملك الروم وملك الفرس وأميرُ البحرين وأميرُ الغساسنة والمقوقس عظيمُ القبط في مصر يدعوهم وأقوامهم إلى الإسلامِ، وتعدُ هذه الخطوة بداية الحركة الإعلامية الخارجية في الإسلام[35]، وكانَ من نتائج هذه العملية الإعلامية أن الناسَ كافة في جميعِ هذهِ البلدان علِموا بأمرِ الإسلام الأمر الذي جعلَ أبو سفيان يبهتُ لهذا الأمر عندما سأله ملك الروم مستفسرا عن النبي محمد (صلى اله عليه وسلم)، فقال أبو سفيان لقد عظُمَ أمرُ محمدٍ حتى أصبح حديثَ الملوك[36].

---

[31] أنظر: إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي: مرجع سبق ذكره، ص55. ينظر أيضاً: عطية صقر، الدعوة الإسلامية: دعوة عالمية (الكويت: مؤسسة الصباح 1980 م) ص34.

[32] محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط2 (القاهرة: دار الحديث، 1988م) ص 398– 399.

[33] أنظر: إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي: المرحلة الشفهية، مرجع سبق ذكره، ص15.

[34] أنظر: سليم عبد الله حجازي، منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية (جدة: دار المنارة، 1986م) ص 263.

[35] أنظر: يوسف محمد قاسم، ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية (الرياض: "بدون ناشر" 1979م) ص13.

[36]) أنظر:محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة، ط6، ج1 (دمشق: دار القلم، 1989م) ص 134.

يتضح لنا مما سبق أنَ الدينَ الإسلامي يتعرضُ لحملاتٍ دعائيةٍ شوهت الصورة الحقيقية لهذا الدين ورسمت لهُ صورةً سلبيةً مشوهةً أُريدَ لها أن ترسخ في أذهان الرأي العام العالمي في الدول غير الإسلامية، يضاف إليه تعرضُ الدول الإسلامية وكما ذكرنا سابقا لعملية اختراق ثقافي ومحاولة لاستلاب الهوية من دول غير إسلامية، وبناءً عليهِ فإن الإعلام الإسلامي الدولي تقع على عاتقهِ مهمة تصحيح تلك الصورة والدفاع عن الإسلام، كما انه يقع عليه عاتق القيام بهمة الدعوة إلى دين الله الإسلام بين المنتمين إلى ديانات أُخرى أو الملحدين (اللادينيين)، فالدعوة الإسلامية فرضٌ على المسلمين والإعلام الإسلامي الذي يستمد منطلقاته من الشريعة الإسلامية إعلام عالمي يصلح لجميع الدول كما ذكرنا، وعليه فان مهمة الإعلام الإسلامي ستكلل بالنجاح إذا ما أُحسنَ لها الإعداد والتخطيط، فالعملية الإعلامية ليست عشوائية وإنما تخضعُ للتخطيط الإعلامي بكل مستوياته[37].

وعلى القائمين بمهمةِ بالإعلام الإسلامي الوقوف على المنطلقات الدعائية التي يرتكز عليها الإعلام المعادي للإسلام، فالإعلام الإسلامي الدولي لابد أنه سوف يواجه تحديات على الساحة الدولية تتمثل بكل من الإعلام الغربي (الأوربي) والإعلام الأمريكي والإعلام الصهيوني والإعلام الوثني للديانات (البوذية والهندوكية) والإعلام الشيوعـــــي ذو النظرة الإلحادية وإعلام حركات التحريض والتفتيت وبث الفرقة بين المسلمين بستار إسلامي[38].

ويمكن تحديد المرتكزات التي ينطلق منها الإعلام المعادي للإسلام على النحو الآتي[39]:

1- يدعي الإعلام المعادي للإسلام بأن القرآن الكريم ليس كلامُ الله وانه كتاب وضعهُ محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو عبارة عن حكم ومواعظ قالها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم).

2- يزعم الإعلام المعادي للإسلام بأن الإسلام ليس ديناً سماوياً بل هو طريقة مأخوذة عن الديانة المسيحية واليهودية وأن محمدا (صلى الله عليه وسلم) تلقى ذلك من أحد الرهبان[40]، وربما اقتبس القرآن الكريم من كتب هاتين الديانتين.

3- يدعي الإعلام المعادي للإسلام بان الإسلام ليس دينا عالميا وأن محمدا (صلى الله عليه وسلم) لم يكن يتصور أن هذا الدين سيكون عالميا، بل انه كان يطمح لزعامة القبائل العربية في جزيرة العرب.

---

[37] للاطلاع على مستويات التخطيط الإعلامي:

أنظر: سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير (القاهرة: دار الكتب، 1984م) ص369 وما بعدها. ينظر أيضاً: حميد جاعد محسن، التنمية والتخطيط الإعلامي في العراق (بغداد: دار الرشيد للنشر،1979م) ص 161 – 195.

[38] أنظر: محمد سيد محمد، مرجع سبق ذكره، ص 324.

[39] أنظر: محمد علي العويني، الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، مرجع سبق ذكره، ص6366. وأنظر أيضاً: محمد علي العويني، الصورة النمطية والسياسة الخارجية العربية، مرجع سبق ذكره، ص 104 – 105. وأنظر أيضاً: د. مرعي مدكور، مرجع سبق ذكره، ص 46 – 62. وللمزيد من الإطلاع، أنظر: عبد القادر طاش "رؤية مقترحة لتصحيح صورة الإسلام في الغرب"، مرجع سبق ذكره، ص 105– 113.

[40] لمزيد من الإطلاع، أنظر: حامد ربيع، "التعامل الفكري للغرب مع الحضارة الإسلامية"، مرجع سبق ذكره، ص29.

4- ينطلق الإعلام المعادي للإسلام من زعم بان الأديان جميعاً ومنها الإسلام عقبةً في طريقِ التطور الحضاري وتقف حائلاً دون تحقيق الإصلاح الاجتماعي، لذا فإن الواقع يفرض إلغاء الروحانيات لتحل محلها الماديات الملموسة .

5- الادعاء بأن الإسلام أخذ التصوف من الفرس والفلسفة وعلم الكلام من اليونان واخذ الحكمة عن الهند، وان الفقهاء في دين الإسلام هم من غير العرب لعجز العرب عن التفقه والاجتهاد في الدين.

6- تضليلُ الرأي العام بالادعاء بأن الدين الإسلامي يحتقر المرأة ولا يُعطيها حقوقها بوصفها فرداً في المجتمع، وانه يعاملها على أساس أنها جارية تباع وتشترى، وان الإسلام يبيح تعدد الزوجات لهذا السبب[41].

7- الافتراء على النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنهُ مهووسٌ بالنساءِ وأنهُ تزوجَ عدداً كبيراً مِنهُنَ لِغرضِ المتعةِ[42] .

8- الزعمُ بأن بعض المسلمين والعرب منهم بشكل خاص، يتزوجون ما يقارب الثلاثين زوجة أو يزيد، ولهم ما لا يحصى من الأولاد والبنات والجواري في بيوت ضخمة لا تفتح أبوابها لا ليلاً ولا نهاراً.

9- الترويجُ لفكرةِ أنَ أكلَ لحمِ الخنزيرِ غيرُ محرمٍ من الله، ولكنَ محمداً (صلى الله عليه وسلم) حرمهُ على المسلمين لأنه فَشِلَ في اصطياده.

10- الزعمُ بأن الإسلام يبيحُ تجارةَ الرقيق، وبيع وشراء البشر، لذلك فهو يدعو أصحاب الثروات إلى اقتناء العبيد.

11- الإدعاء بأن الإسلام دين جامد لا يواكب روح العصر والتطور، فهو دين بدائي لا يصلح إلا للصحراء وأنه كان سبباً في تأخر الدول الإسلامية عن مواكبة الحضارة، والدول التي تخلت عن الإسلام لحقت بركب الحضارة كتركيا على سبيل المثال [43].

12- تضليل الرأي العام بمعلومة أن العربي المسلم جبان وهو لا يقاتل إلا لأجل الحصول على الغنائم، وهو مستعد للسلب والنهب ويهرب في المواجهة وهو عاجز عن إدارة البلاد التي يحررها، لذلك تترك بإدارة السكان الأصليين.

13- ترهيب الرأي العام من الإسلام وذلك بزعمهم أن الإسلام يشكل خطراً على الغرب وعلى المسيحية، والعقلية الإسلامية عقلية تقليدية متخلفة تتسم بالبربرية والعنف[44].

14- الترويج للحروب الصليبية بأنها حروب مقدسة لها ما يبررها، والطعن بشخصية القائد صلاح الدين الأيوبي[45] .

---

[41] لمزيد من الإطلاع، أنظر: فاتن البستاني، مرجع سبق ذكره، ص 9.

[42] لمزيد من الإطلاع، أنظر: محمد محمود متولي، الإعلام الإسلامي والرأي العام، مرجع سبق ذكره، ص105.

[43] لمزيد من الإطلاع، أنظر: فاتن البستاني، مرجع سبق ذكره ، ص 8.

[44] لمزيد من الإطلاع، أنظر: عبد الرزاق محمد أحمد الدليمي، تطور إستراتيجية الإعلام والدعاية الصهيونية حتى عام 1973م، رسالة دبلوم دراسات عليا، معهد البحوث والدراسات العربية 1985م، ص133.

15- محاولة طمس الحضارة العربية الإسلامية وإغفال أي دور إيجابي لها، وربط الإسلام بالغزو والسيطرة فقط
16- محاولة لصق تهمة الإرهاب بالإسلام والإدعاء بأن الإسلام دين إرهابي، والربط بين الإسلام والإرهاب في كل بقاع العالم[46]، بل ووصف العمليات الفدائية التي يقوم بها عرب فلسطين المسلمون بأنها أعمال إرهابية
17- الترويج لفكرة أن اللغة العربية لغةٌ معقدة، وهي غريبة وغير سهلةٍ ولا يمكن التعامل معها ومن ثم فهي لا تصلح أن تكونَ لغة عالمية .
18- محاولة تشويه صورة الإسلام والمسلمين بصورة عامة وعرض القضايا المتعلقة بالدول الإسلامية بصورة مزيفة[47] ،أي التركيز على الأخبار السلبية فقط وإغفال الأخبار الإيجابية في هذه الدول.
19- الترويج لفكرة أن الإسلام يشكلُ خطراً يهددُ العالم وهو أخطر من النازية والفاشية والشيوعية، وأنه يزحف باتجاه أوربا ليستعمرها[48]، والتركيز على معركة (بلاط الشهداء) وعرضها بطريقة تخدم الهدف الدعائي الصهيوني والغربي.
20- الترويج لفكرة أن المسلمين أنفسهم لا يقدسون عقيدتهم وأنهم يستخدمونها كورقة سياسية وعسكرية، وأن الشعوب الإسلامية عبارة عن قطاع طرق وسفاحين[49].

بعد أن حاولنا تحديد أهم المرتكزات أو المنطلقات الدعائية التي يرتكز عليها الإعلام المعادي للإسلام على الساحة الدولية والذي سيكون عقبة في طريق عمل الإعلام الإسلامي الدولي، لذا وجبَ على الإعلام الإسلامي الدولي أن يجعل من أول اهتماماته العمل على تحسين صورة الإسلام التي شوهت تشويها باطلاً والدفاع عن الإسلام ضد المفتريات التي يُطلقها أعداؤه وذلك بمحاولة تأكيد الحقائق الآتية[50]:
1- غرس فكرة أن دين الإسلام رسالةٌ سماوية، وهو دعوة عالمية تصلح لكل زمان ومكان، وكل جنس وكل قومية على عكس الديانات الأخرى التي عجزت عن احتواء صفة العالمية، كاليهودية والمسيحية والبوذية والهندوكية وغيرها من الديانات الأخرى.

---

(45) لمزيد من الإطلاع، أنظر: فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية (الكويت: مطبعة الفيصل، 1407هـ) ص8.
(46) لمزيد من الإطلاع، أنظر: عبد الرزاق محمد أحمد الدليمي، تطور إستراتيجية الإعلام والدعاية الصهيونية حتى عام 1973م، مرجع سبق ذكره ، ص133134.
(47) لمزيد من الإطلاع، أنظر: يوسف محي الدين ابو هلالة، مرجع سبق ذكره ، ص78.
(48) لمزيد من الإطلاع، أنظر: د. فاتن البستاني، مرجع سبق ذكره ، ص9.
(49) لمزيد من الإطلاع، أنظر: المصدر نفسه، ص9.
(50) انظر: محمد علي العويني، الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق م. س. ذ، ص69،67، 255.
ينظر ايضا: محي الدين عبد الحليم: إشكاليات العمل الإسلامي بين الثوابت والمعطيات، م. س.ذ، ص187، 188. وينظر أيضاً: إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي: المرحلة الشفهية،مرجع سبق ذكره ، ص1316.

2- تبيان حقيقة أن الدين الإسلامي دين توحيد خالص، والخالق هو الواحد الأحد وعقيدة الإسلام تبتعد عن الخرافات والعبادات الوثنية والشركية، وهذا ما يُميزهُ عن جميعِ الأديان وهو ما يناسب التفكير العقلاني والفطرة البشرية السليمة.

3- الترويج لفكرة أن الدينَ الإسلامي دين الوسطية فهو يأخذ بالجانبين الروحي والمادي وهو ما يقبله العقل، على العكس من بقية الديانات التي يأخذ بعضها بالجانب الروحاني ويغفل الجانب الآخر بينما يأخذ بعضها الآخر بالجانب المادي ويغفل الجانب الآخر، وهذا مما جعلها غير صالحة للبشرية من خلال التجربة الفعلية، بينما ثبتت صلاحية الدين الإسلامي.

4- الكشف عن محاولات التضليل التي يقوم بها الإعلام المعادي وبيان كيف انه شوه صورة الإسلام، من دون الاستناد إلى حججٍ منطقية، وإن هذا العداء ناجمٌ عن الإحساس بالضعف تجاه حقيقة الإسلام الناصعة وصلاحيته كونه دين للبشرية جمعاء.

5- بيان مكانة المرأة في الإسلام وأن الدين الإسلامي أولى المرأة مكانةً خاصة، وفي ظله تَحصلُ المرأة على حقوقها كاملة والإسلام هو الذي خلص المرأة من العبودية، قبل حضارة الغرب التي ما زالت فيها المرأة تعاني الامتهان في ظل الحريات المخادعة الزائفة التي جعلت المرأة تعاني الضياع، بدلاً من احترامها واستقرارها في ظل الإسلام .

6- توضيح مسالة تعدد الزوجات وإنها في ظل الشريعة الإسلامية تحكمها ضوابط معينة وحقوق كاملة للمرأة، وأن هذا علاجٌ لما تعاني منه المجتمعات الغربية من زيجاتٍ غير شرعية وظاهرة الزنا واتخاذ العشاق للرجال والنساء مما أدى إلى التفكك الأسري والانحلال الأخلاقي وتفشي الأمراض التي تنتقل بوساطة الجنس مما جعل هذه المجتمعات مهددة في استقرارها وتعاني قلقاً دائماً.

7- بيان حقيقة أن الإسلامَ جاء لتخليص البشرية من آثار الرق والعبودية لذلك جعل جزاءً وأجرا كبيراً لمن يطلق نفسا من العبودية، وحرم شراء الحر سواء كان رجلا أمْ امرأة، وعلى العكس من ذلك فإن الغرب وفي فترات متأخرة كان يستخدم البشر في الرق وقد شاعت تجارة الرقيق الأسود من إفريقيا لبيعهم في أوربا وأمريكا.

8- توضيح المعلومات التي تثبت أن الدين الإسلامي لا يفرق بين معتنقيه من البشر، لا من حيث قوميتهم ولا من خلال ألوانهم فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، واللهُ سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) (الآية 13 من سورة الحجرات)، بينما نجد النظم غير الإسلامية تعج بظاهرة التمييز والفصل العنصريين، ففي الولايات المتحدة الأمريكية، فإن ظاهرة اضطهاد السود متفشية في مجتمعاتها.

9- التأكيد على أن حرية الأديان مكفولة في ظل الإسلام: (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) (الآية 256

من سورة البقرة)، وإن حقوق الآخرين ممن اعتنقوا ديانات أخرى مضمونة في ظل الإسلام، وذكر شواهد وحوادث لمعاملة الذميين في التاريخ الإسلامي.

10- التوضيح بأنَ الدعوة الإسلامية هي دعوةٌ إلى الله وتتجه إلى كل البشر، والبشر كافة ملزمون باعتناق الإسلام، وتصديق نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وهي دعوة ليست بالإكراه ولكن (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) (سورة النحل الآية 125). وهدفها دعوة الناس إلى الدين الصحيح دين الله الواحد الأحد، ولا تقف خلف هذه الدعوة مصالح سياسية أو اقتصادية فهي إنسانية سماوية تتسامى عن تحقيق المنافع الدنيوية.

11- تقديم المعلومات التي تثبتُ أن القرآن الكريم هو من عند الله، من خلال الأدلة والبراهين والإعجاز الموجود في القرآن الكريم، وأن الاكتشافات العلمية الحديثة تؤكد صحة ذلك وبالمقابل تعرية جميع الكتب الدينية الموجودة للديانات الأخرى وإثبات أنها أصبحت من كلام البشر بعد أن طالها التحريف، وخير دليل على ذلك وجود أكثر من رواية لكتب الديانة الواحدة، وأصبحت كتباً بدلاً من كتابٍ واحد وقد تتعارض هذه الكتب فيما بينها مما يدل على أنها ليست من عند الله، على عكس القرآن الكريم الذي لا يُختلف عليهِ بين جميع الفرق والمذاهب الإسلامية على الرغم من الخلاف الكبير القائم بين بعضها وهذا أحد الأدلة على أن القرآن الكريم هو كتاب الله الوحيد الذي لم يطله التحريف.

12- التعريف بشخصية النبي(صلى الله عليه وسلم) وعرض جوانب من حياته وبما يعرض صورته الحقيقية لإزالة التشويه الذي أصاب تلك الصورة، وتأكيد حقيقة أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) نبي مرسل من الله وبيان الأدلةَ على ذلك من نزول القرآن الكريم عليه وسيرته التي تعد خير دليل على صدق نبوءته ورسالته، وتسليط الضوء على زيجاته المتعددة التي لم تكن لرغبة شخصية، كما ويراعى ذكر تعدد الزوجات لدى بقية الأنبياء كداود وسليمان (عليهما السلام).

13- إقناع الرأي العام بأن الدين الإسلامي لا يعادي المسيحية ولا الديانة اليهودية، ولكنه مصدق لجميع الديانات السماوية وهو مكمل وخاتم لها، على أن هذا الدين كشف التحريفات التي قام بها البشر على كلتا الديانتين وكتبهما، فتحولت من ديانات لتوحيد الخالق إلى ديانات شركية فيها من الخرافات والتعقيد ما لم ينزل به الله من سلطان.

14ـــ الترويج لفكرة أن الدين الإسلامي دين حيوي يواكب التطور وهو ليس دين كهانة، بل هو أكثر الأديان تماشيا مع الواقع، وهو لا يتعارض مع العلم ويسعى نحو التطور المستمر في الحضارة الإنسانية وهذا ما عجزت عنه بقية الأديان، وذكر شواهد على ذلك مثل موقف الكنيسة من النهضة في أوربا ومن ظهور الطباعة وموقف اليهود عبر التاريخ من المفكرين والمصلحين، وموقف الديانة (الكونفوشيوسية) في الصين من حركات التحرر... الخ.

15- بيان حقيقة أن التقدم الحضاري الذي حصل في الغرب جاء نتيجة للانتصار على تعاليم الكنيسة المحرفة، بينما التخلف الذي حصل في العالم الإسلامي كان نتيجة للتخلي عن الإسلام، والتاريخ خير شاهد على ذلك

ففي ظل الإسلام بلغت الحضارة الإسلامية أوج التطور والرقي، بينما فقدت بريقها عندما تخلى أهلُها عن هذا الدين .

16- توضيح الصورة المشرقة لبطولات المسلمين والتأكيد على أن المسلم شجاع لأنه يقاتل من أجل عقيدته ولا تدفعه أطماع ومكاسب دنيوية، فالمؤمن الحقيقي زاهد في الدنيا راغب في الآخرة وهو يتصدق بكل أمواله في حالة الجهاد في سبيل الله، والسيرة الإسلامية مليئة بتلك الشواهد.

17- بيان حقيقة الفتوحات الإسلامية كونها لم تكن لأجل الغزو وفرض السيطرة وإنما لتخليص البشرية من ظلم الملوك وليختاروا الدين الصحيح بعد أن يُبلغوا به، دونما إكراه، وإن وسائل التبليغ لم تكن متاحة و لم يكن ملوك تلك الدول ليسمحوا بها داخل أراضيهم، لذلك أوجب الجهاد من أجل غايةٍ سامية هي تبليغ رسالة الله إلى البشر وتخليصهم من ظلم الملوك واستعبادهم وإن هذه الغاية تتسامى عن البحث عن مكاسب دنيوية.

18- تقديم المعلومات التي تبين أن الإسلام لا يشكل خطراً على أوربا وإنما هو دين رحمة وهداية لتخليص البشرية من المصالح النفعية والنظريات الوضعية التي تخدم مصالح معينة ولا تعمل لخدمة الإنسان، فالإنسان في ظل تلك النظريات وسيلة بينما في ظل الإسلام فان الإنسان غاية، كما أن الإسلام لا يمثل قوة عسكرية للسيطرة على بقية الشعوب بل هو دعوة سماوية للهداية إلى دين الله الحق، وليس للمسلمين أطماع في أراضي غيرهم، فالأراضي التي يسكنها المسلمون غنية بالثروات وخصبة بالمزروعات، وفيها وفرة من المياه.

19- تقديم معلومات عن اللغة العربية والتأكيد بأنها لغة القرآن الكريم المنزل من عند الله وهي لغة أصيلة تتميز على غيرها من اللغات في قواعدها ونحوها وهي ملائمة وسهلة التعلم لمن أراد أن يتعلمها.

20- تقديم الأدلة والشواهد التي تؤكد أن المسلم محبٌ للسلامِ وإنهُ يكره العنف وإنهُ (**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**) (سورة المائدة، الآية 32)، وإن صفةَ الإرهاب قد ألصقتها الجهات المعادية للإسلام ظلما وبهتانا، وهي ظاهرةٌ لا تمت للإسلام بصلة .

21- تقديم معلومات علمية عن أسباب تحريم أكل لحم الخنزير وجميع ما حرم الله أكله في الشريعة الإسلامية وتأكيد على أن هذا التحريم جاءَ من عندِ الله خالق البشر ومن ثم فهو أعلم بما يضرهم وينفعهم، ولقد جاء هذا التحريم لمصلحة البشر، وبيان المساوئ الصحية المترتبة على أكل لحم الخنزير وقد أثبت الطب الحديث ذلك، كما أثبت مساوئ أكل الميتة والدم والمنخنقة وما أكل السبع.

وعلى القائمين بعمل الإعلام الإسلامي في الساحة الدولية أن يدركوا أن عملهم ليس سهلا لتغيير الصورة المنطبعة عن الإسلام لدى الآخرين، والتي عمد أعداء الإسلام على ترسيخها في أذهان الرأي العام مستخدمين

وسائلَ وأساليب مختلفة، فعملية تغيير الصورة النمطية أو الذهنية عملية معقدة، خاصةً عندما تكون راسخةً لقرون عديدة لذا فإنه لا يمكن توقع نتائج ملموسة خلال مدةٍ قصيرة[51] .

وكانت الدعاية الصهيونية قد عملت على تلميع صورة اليهود في أذهان الرأي العام العالمي بعد أن كان العالم أجمع يحمل صورة سلبية عن ذلك المرابي الجشع وقد نجحت بعد عملٍ ماكر ودعايات مدروسة، لذا فإن الأمر يتطلبُ عملاً دءوباً وجهداً متواصلاً و متضافرا لاستخدام جميع الوسائل الإعلامية المتاحة، ولابد من التفكير الجدي في إنشاء شبكة أقمار صناعية متكاملة ووكالة للأنباء الإسلامية وقنوات فضائية إسلامية والتعاون بين الدول الإسلامية لإنتاج مواد إعلامية تسد حاجة المجتمعات الإسلامية[52]، كما يمكن للإعلام الإسلامي الدولي المنطلق من الدول الإسلامية من استخدام شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت) كونها وسيلة فعالة لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة والاستفادة من المزايا العالية لهذه الشبكة[53]، فضلاً عن الاستفادة من جميع الوسائل الاتصالية المتاحة لعرض الإسلام والفكرة الإسلامية.

رابعاً: نتائج البحث:

يمكن إيجاز أهم النتائج وفقا لما يأتي:

أولا: ترجع أسباب تشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام العالمية إلى جملة أسباب منها: استحضار الحروب الصليبية في ذاكرة الإعلاميين العاملين في المؤسسات الإعلامية الغربية، مما دفع معظم الإعلاميين في الغرب إلى تبني فكرة العداء للإسلام والمسلمين، وظهور ما يسمى بالحركة الصهيونية وتوافقها مع المخططات الاستعمارية لبعض الدول الغربية، ومنح اليهود وعدا باستيطان ارض فلسطين كوطن بديل لليهود الذين يعيشون في مختلف بلدان العالم، على حساب الشعب الفلسطيني صاحب الأرض، ومحاولة تشويه صورة العربي الفلسطيني لتبرير احتلال أرضه. كما أن هناك فهماً خاطئاً للإسلام من قبل غير المسلمين، ووصفه بأنه دين يشجع على العنف والإرهاب، وردود الفعل الخاطئة من قبل بعض المسلمين على ازدراء الغرب للمسلمين ومحاربتهم العلنية للإسلام والمسلمين.

ثانيا: يرتكز الإعلام الغربي المعادي للإسلام والمسلمين على جملة منطلقات لتشويه صورة الإسلام والمسلمين منها: الادعاء بأن القرآن الكريم ليس كتاب سماوي وانه كتاب وضعهُ محمد (صلى الله عليه وسلم)، وان الإسلام ليس ديناً سماوياً بل هو طريقة مأخوذة عن الديانة المسيحية واليهودية، وان الإسلام ليس دينا عالميا وأن محمدا (صلى الله عليه وسلم) كان يطمح لزعامة القبائل العربية في جزيرة العرب، والادعاء بأن الدين الإسلامي لا يحترم المرأة وينظر إليها على أساس أنها جارية يمكن بيعها وشراؤها، وتخويف الرأي العام وترهيبه من

---

[51] محمد على العويني،الصورة النمطية والسياسة الخارجية العربية،مرجع سبق ذكره ، ص 105.

[52] أنظر: محمد علي التسخيري، مسؤوليات الإيسيسكو على مستوى الإعلام، مجلة الإسلام اليوم، الرباط، ع 15، س15، 1989م . ينظر أيضاً: يوسف محي الدين ابو هلالة،مرجع سبق ذكره ، ص78. وينظر أيضاً: عبد العزيز شرف،مرجع سبق ذكره ، ص115.

[53] أنظر: محمد زرزور، أنترنت في الدعوة الإسلامية، مجلة صدى الإيمان، ع8 كانون أول، 1996م ص34. ينظر ايضا: محمد علي التسخيري، مسؤوليات الإيسيسكو على مستوى الإعلام، مرجع سبق ذكره.

الإسلام وذلك بوصف الإسلام على انه يشكل خطراً على الغرب وعلى المسيحية، ولصق تهمة التطرف والإرهاب بالإسلام، والربط بين الإسلام والإرهاب في العالم.

ثالثاً: هناك بعض المرتكزات التي يمكن من خلالها مواجهة الإعلام الغربي المعادي للإسلام والمسلمين التي منها: بيان حقيقة الدين الإسلامي للرأي العام العالمي من خلال التوضيح والشرح لتعاليمه وبمختلف اللغات، وانه دين رحمة للعالم اجمع، وترجمة سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وكيف أن حياته التي عاشها هي خير دليل على نبوته وصدق رسالته، وكشف الأباطيل التي يروج لها الإعلام المعادي للإسلام وفضح أسبابها، وبيان مكانة المرأة في الدين الإسلامي، وبيان حقيقة أن الإسلام ينهى عن العنف والتطرف وإراقة الدماء وإزهاق الأرواح، توضيح حقيقة الفتوحات الإسلامية التي يصفها الإعلام المعادي بأنها تهدف إلى الاحتلال والسيطرة، وبيان أنها تهدف لإنقاذ الإنسانية من الضلال والعبودية، فضلا عن عرض الصفحات المشرقة من تاريخ الدولة الإسلامية وتعاملها مع الشعوب بالمساواة والعدل ومقارنة ذلك بالانتهاكات الجسيمة للدول الغربية في احتلالها لدول العالم.